وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ديالى
مركز ابحاث الطفولة و الامومـــــــة

دراسة مقارنة بين الاطفال المتابعين لشبكة الانترنت و الاطفال غير المتابعين في بعض سمات الشخصية ٢٠٠٦

أ.م.د. سامي مهدي العزوي م.م. حذام خليل حميد

مقدمة

يشهد العراق في الوقت الراهن انتشارا واسعا لمقاهي الانترنت ، إذ أصبح من المألوف مشاهدة الأطفال وهم يتحلقون حول أجهزة الحاسوب في مقاهي الانترنيت مسحورين بروعة ما تمنحه لهم هذه الأجهزة من أمكانات لا متناهية في الإطلاع والتواصل مع العالم الخارجي .

والحاسوب يعد أداة جيدة للتعلم لأنها تسمح للطفل بان يصبح شخصية فعالة ،إذ يصف روبرتو مارلينا أستاذ علوم التكنولوجيا في جامعة روما : أن الطفل في عمر أربع سنوات يبحر في عالم الانترنيت ،حيث يقرن الطفل من خلال الشبكة الكلمات بالأشياء ومن خلال الحاسوب يطور قدرته ،والتعرف على الأصوات والصور كما يمكنه التصغير والتكبير مما ينمي لديه الحواس المرئية والصوتية (١).

وعلى الرغم من أن خدمة الانترنيت قدمت عمليا لعموم الناس عام ١٩٨٥ في الولايات المتحدة الأمريكية ، ألا أن أول دولة عربية اتصلت بشبكة الانترنت كانت تونس عام ١٩٩١ تبعتها اغلب الدول العربية ،ماعدا العراق الذي ظهرت خدمة الانترنت به بدءا من عام ١٩٩٨ بعد تأسيس أول شركة حكومية أطلق عليها اسم ((الشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات)) لتقديم هذه الخدمة للعراقيين الذين كانوا شبه معزولين عن العالم بسبب عدم توفر وسائل الأعلام والاتصال المختلفة ، ألا أنها لم تتاح فعليا لعموم الناس ألا في عام ٢٠٠٠ ،ولعدد محدود جدا (٢).

وبالرغم من النمو النسبي السريع لعدد مستخدمي الانترنت ألا أن الغالبية العظمى من الناس لا تزال محرومة من هذه الخدمة ،فضلا عن أن غالبية مستخدمي الشبكة في المنطقة العربية من الأطفال وبمختلف المراحل ،مما ينعكس أثار استخدمه سلبا وإيجابا على تكوينهم النفسي والاجتماعي والثقافي مما يجعل منهم شريحة خصبة للبحث والتقصي عن أثار استخدام أو عدم الاستخدام للشبكة العنكبوتية (الانترنت)على سماتهم الشخصية ..

مشكلة البحث والحاجة إليه

لقد تجاوزت شبكة الانترنت وظيفتها التقليدية في تبادل المعلومات عبر القارات بكم هائل وسرعة غير تقليدية ،الى مهام استثنائية ذات انعكاسات سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية على شعوب الأرض ،وعلى الرغم من أهمية الشبكة التي لاينكرها أحد ، الاأن الآراء تتعارض حول انعكاسات استخدامها ، فبينما يرى مستخدمها بأنها أفضل تطور تقني في عصرنا الراهن ،يراها فريق أخر أداة لسيطرة ثقافة ولغة الدول العظمى وفرض أنماط حياتها على باقي الشعوب ،وهذا شيء طبيعي كونها تشكل تطورا تكنولوجيا كبيرا يعد منعطفا تاريخيا في تطور البشرية (٣).

أن مايميز مستخدمي الانترنت في العالم العربي عن باقي العالم هو صغر معدلات أعمار المستخدمين والتي لأتزيد عن ٢٠ سنة في اغلب الأحوال ولطلاب المدارس والمعاهد والكليات بشكل عام(٤) .

وعلى الرغم من تعدد المواقع على شبكة الانترنت ألا أن الدراسات التي أجريت في المنطقة العربية كشفت عن حقائق مذهلة أذا احتلت المواقع الترفيهية المرتبة الأولى وجاءت مواقع الدردشة والمحادثة بالمرتبة الثانية ،تلتها بالمرتبة الثالثة المواقع الرياضية بينما جاءت المواقع العلمية ،وخدمات البحث العلمي بالمراتب الأخيرة (٥) مما يجعل من الأصوات المشككة بفائدة الانترنت ومن ثم انعكاساتها السلبية على ثقافة وشخصية شريحة الأطفال والشباب المستخدمين للشبكة في تزايد مستمر .

ولاتكمن خطورة استخدام الانترنيت على نوعية المواقع المفضلة بل تتعدها الى أثارها السلبية على طبيعة العلاقات الإنسانية ،إذ نشر في موقع BBC بتاريخ٢٠٠١/٧/٦ أن احتمالات كذب بعض الأشخاص على الانترنت أكبر من احتمالات كذبهم إذا ما واجهوا غيرهم وجها لوجه ،فضلا عن احتمالات تغيير المستخدم لهويته الحقيقية عند مناقشة القضايا الحساسة أو لأغراض تحقيق مكاسب عاطفية (٦).

أن أهمية شبكة الانترنت للأطفال تكمن في قدرتها على توصيل المعلومات بشكل واسع ،فضلا عن قدرتها على جذب تفاعل الأطفال مع المواد التي تعرضها الشبكة ،فهي تعد من أخطر وسائل التعبير الفني ، وأكثرها تأثيرا وفاعلية في جماهير الأطفال ،يعود ذلك لما توفره الشبكة من تسلية وخيال ، وحقيقة ، وتقمص ، فضلا عن الكم النوعي من المعلومات . وهي بذلك تعد من أهم العوامل التي تؤثر في القيم والسلوك داخل المجتمع العربي بسبب :-

١- التزايد الديموغرافي وقلة فرص العمل والبحث عن أنشطة مسلية لتمضية أوقات الفراغ .

١- الغياب شبه تام لوسائل تثقيفية وتربوية تكون في متناول الأسر ذات الطبقات المحرومة .

٢- التقدم المعلوماتي والتكنولوجي ، والحرص على دخول الشبكة الى بعض البيوت (الطبقة الغنية) من أجل تحقيق مستوى أفضل .
٣- الشبكة العنكبوتية كوسيلة للهروب من الروتين اليومي ،ومن ظروف العيش والحرمان .
٤- كآبة أجواء الأسرة العربية بالنسبة للطفل والمراهق ، مما يشعرهما بالملل والرغبة في الانفلات من قبضة رقابة العائلة (٧).

من كل ما تقدم نلاحظ أن لشبكة الانترنت أثارا ايجابية إذا ما اختيرت المواقع المستخدمة بشكل جيد يؤدي الى تعزيز البرامج التربوية التي يتلقاها الأطفال في المدرسة أو قد تكون أثارها سلبية على السلوك والشخصية إذا ما كانت المواقع المستخدمة تركز على العنف والجريمة والقتل والمواقع الإباحية فضلا عن أن التعرض أو عدم التعرض للشبكة بحد ذاته قد يوسع من أفق الشخصية للطفل أو يحرمه من الإطلاع على الفضاء الواسع للعالم .

من هنا برزت مشكلة البحث الحالي والمتمثلة في الاجابة على السؤال الآتي :-

هل يؤثر استخدام شبكة الانترنت على سمات شخصية الطفل ؟

فرضيات البحث

لا توجد فروق ذات دلالة معنوية بين الأطفال المتابعين لشبكة الانترنت والأطفال غير المتابعين للشبكة في سمات :-

١- كفاية الذات .
٢- الدهاء / الحنكة .
٣- الامتثال .
٤- السيطرة .

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية في محافظة ديالى - العراق بعمر ١٦-١٨ سنة خلال العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ .

تحديد المصطلحات

١- الانترنت Internet

هي الشبكة التي تتواصل عبرها الملايين من أجهزة الكومبيوتر لتبادل المعلومات بشتى أنواعه الرقمية والمرئية والسمعية أو حفظها واسترجاعها عند الطلب .٧

٢- سمات الشخصية Personality Traits

وهي نزعات ثابتة نسبيا لردود الفعل الغالبة ، وسنركز في بحثنا هذا على مجموعة من السمات للشخصية الاعتيادية كما جاءت في مقياس التحليل الاكلينكي (٩)

أ- كفاية الذات Self- Sufficiency

ويتسم ذو كفاية الذات في أن يكون وحده ولا يحتاج الى المساندة من الجماعة ، ويفضل أن يعمل بمفرده ، ويحل مشاكله بمفرده أفضل مما يكون مع الجماعة

ب – الدهاء / الحنكة Shrewdness

يتسم المحنك بأنه يفضل أن يكون حول الناس المؤدبين والمحنكين ، وان مشاعره ليس من السهل أن تتأرجح ، ودبلوماسي في التعامل مع الاخرين ، ويفضل الاحتفاظ بمشكلاته لنفسه .

ج- الامتثال / الانسجام Conformity

يتسم الامتثالي بأنه أكثر مثابرة وأكثر احتراما للسلطة ، وأكثر امتثالا لمعايير الجماعة .

د- السيطرة Dominance

يتسم المسيطر في توكيد الذات ،عدوانية عالية ، وأكثر ميلا للتنافس ،ويصف نفسه بالقوة والتأثير في علاقته بالاخرين .

٣- الطفل Child

تعرف اليونيسيف الطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، مالم يبلغ سن الرشد " (١٠)

منهج البحث وإجراءاته

أستخدم في البحث المنهج الوصفي (الدراسة المقارنة للأسباب Causal Comparative Studies) الذي يهتم باستقصاء العلاقات بين الحقائق التي أمكن جمعها عن الظواهر موضوع البحث ، وذلك من خلال اختيار مجموعتين من الأطفال إحداهما تعرضت لشبكة الانترنيت ، والأخرى لم تتعرض للشبكة ومن ثم المقارنة بين سماتهما الشخصية .

تكون مجتمع البحث من طلاب المدارس الثانوية في محافظة ديالى بعمر (١٦-١٨) سنة والبالغ عددهم (٥٢٥٣١)* طالب .

*** البيانات مأخوذة من المديرية العامة لتربية محافظة ديالى / التخطيط التربوي .**

عينة البحث

تكونت عينة البحث من (٦٠) طالبا اختيروا بطريقة عمدية ، نصفهم يتعرضون لشبكة الانترنيت لمدة ٣-٤ ساعات أسبوعيا ، ونصفهم الأخر لا يتعرضون للشبكة .

تكافؤ مجموعتي البحث

حرص الباحثان على تكافؤ مجموعتي البحث في المتغيرات الاتية :-

١- عمر الطفل.

٢- مستوى تعليم الام.

٣- مستوى تعليم الاب .

والجداول ١،٢،٣ تبين ذلك

جدول (١)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية لأعمار مجموعتي البحث محسوبة بالأشهر

العمر بالأشهر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة
أطفال يتعرضون للشبكة	٣٠	١٩٩,٥٥	١٢،١٣	٥٨	٠,٥١
أطفال لا يتعرضون للشبكة	٣٠	١٩٨،١١	٩,٣٤		

*غير دال عند مستوى ٠,٠١

جدول (٢)

يبين قيمة كا لمتغير مستوى تعليم الأم

المجموعة	مستوى تعليم الأم			د.ح	قيمة كا المحسوبة	قيمة كا الجدولية
	ابتدائية فما دون	ابتدائية فما فوق	دبلوم فما دون			
أطفال يتعرضون للشبكة	٨	١٢	١٠	٢	*٠،٣٣	٥،٩٩
أطفال لا يتعرضون للشبكة	١٠	١١	٩			

*غير دالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥

جدول (٣)
يبين قيمة كا لمتغير مستوى تعليم الأب

المجموعة	مستوى تعليم الاب			د.ح	قيمة كا المحسوبة	قيمة كا الجدولية
	ابتدائية فما دون	ابتدائية فما فوق	دبلوم فما فوق			
أطفال يتعرضون للشبكة	٧	١١	١٢	٢	٠،٣١*	٥،٩٩
أطفال لا يتعرضون للشبكة	٨	٩	١٣			

*غير دالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥

أدوات البحث

استخدم في البحث مقياس التحليل الاكلينكي ،أعداد محمد السيد عبد الرحمن ،وصالح بن عبد الله أبو عبادة (٨) وقد تم اختيار هذا المقياس لعدة أسباب منها حداثته إذ تم إعداده عام ١٩٩٨ واستخرجت خصائصه السايكومترية على البيئة العربية ،فضلا عن أن المقياس مأخوذ بالأصل من مقياس التحليل الاكلينكي Clinical Analysis Questionnaire لكاتل ورفاقه .

وصف المقياس

المقياس بالأساس يقيس ستة عشر عاملا (سمة) من سمات الشخصية الاعتيادية ،حدد اختيار أربع منها لأغراض الدراسة الحالية وهي (كفاية الذات ،الدهاء ، الامتثال ، السيطرة) كسمات قدرها الباحثان يمكن أن تتأثر بها شخصية الطفل جراء تعرضه لشبكة الانترنيت .

صدق المقياس

استخرج صدق المقياس على عينتين إحداهما مصرية والأخرى سعودية وقد استخرج الصدق بثلاث طرق هي :-

١- الصدق الظاهري (الموضوعي).
٢- الصدق العاملي .
٣- الصدق التنبؤي .

ثبات المقياس

للتحقق من ثبات المقياس تم حساب :-

١- الاتساق الداخلي

واستخرج بحساب معامل الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي اليه على العينة الكلية من المجتمع السعودي (ن= ٤٠٦) وعلى جزء من العينة المصرية (ن= ٨٥) فكانت كل قيم معاملات الارتباط دالة عند مستوى ٠،٠١ في العينة السعودية وبعضها دال عند مستوى ٠،٠٥ في العينة المصرية .

٢- إعادة التطبيق

واستخرج بإعادة تطبيق المقياس على جزء من العينة السعودية (٧١) فردا بعد مرور (٦) أسابيع من التطبيق الأول ،إذ تراوحت معاملات الثبات بين (٠،٦٥ – ٠،٨٥) وقد تراوحت معاملات الثبات بين (٠،٦٥ -٠،٨٧) على أفراد العينة المصرية البالغ تعدادها (١٠٥) فردا .

طريقة التصحيح

لكل بند في ورقة الأسئلة ثلاث إجابات محتملة تحمل الرموز (أ،ب،ج) حيث تعطى درجتان للإجابة (أ) أو الإجابة (ج) أما الإجابة (ب) فتعطى درجة صفر . وبما أن كل سمة تقاس بـ (٨) فقرات فقد تراوحت درجات كل بعد (سمة) بين (صفر – ١٦) وبما أن عدد العوامل (السمات) المقاسة هي (٤) فقد تراوحت درجات المفحوصين بين (صفر – ٦٤) وان ارتفاع الدرجة التي يحصل عليها المفحوص لأي سمة تدل على قوة السمة في شخصيته .

نتائج البحث

لاختبار صحة الفرضية التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الأطفال المتابعين لشبكة الانترنيت والأطفال غير المتابعين في سمات :-

١- كفاية الذات .

٢- الدهاء/ الحنكة .

٣- الامتثال .

٤- السيطرة

استخدم الاختبار التائي لإيجاد دلالة الفروق بين المجموعتين والجدول رقم (٤) يبين ذلك .

جدول (٤)

يبين الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية و القيمة التائية لمتوسطات سمات الشخصية بين الاطفال الذين تعرضوا والذين لم يتعرضوا لشبكة الانترنت

ت	السمات الشخصية	المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	القيمة التأية المحسوبة
١	كفاية الذات	أطفال تعرضوا للانترنت	٣٠	١٤	٢,٣٥	٥٨	*٢,١٩
		أطفال لم يتعرضوا للانترنت	٣٠	١٢,٥١	١،٤٢		
٢	الدهاء	أطفال تعرضوا للانترنت	٣٠	١٤،٠١	٢.٥٧	٥٨	١،٢٣ **
		أطفال لم يتعرضوا للانترنت	٣٠	١٣،٢٦	٢.٠١		
٣	الامتثال	أطفال تعرضوا للانترنت	٣٠	١٤،١٢	٢،٦٢	٥٨	**١،٠٦
		أطفال لم يتعرضوا للانترنت	٣٠	١٣،٤٦	٢،٠٣		
٤	السيطرة	أطفال تعرضوا للانترنت	٣٠	١٥،٣١	١،٧٦	٥٨	*٢،١٨
		أطفال لم يتعرضوا للانترنت	٣٠	١٤,٢٢	٢،٠٢		

***دالة عند مستوى ٠،٠٥**

**** غير دالة عند مستوى ٠،٠١**

تفسير النتائج

لقد دلت نتائج اختبار فرضيات البحث على وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠،٠٥ بين الأطفال المتابعين لشبكة الانترنت وغير المتابعين للشبكة في سمات كفاية الذات والسيطرة ولصالح الأطفال المتابعين للشبكة . بينما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الأطفال المتابعين وغير المتابعين لشبكة الانترنت في سمات الدهاء والامتثال .

أولا :- بالنسبة لكفاية الذات

يمكن إرجاع هذه الفروق الى طبيعة الخبرات التي تلقاها أطفال المجموعة المتابعة لشبكة الانترنت فدخول الطفل لمجموعة شبكات عالمية متداخلة تمثل منتدى عالمي لكل الثقافات والآراء والنشاطات المختلفة التي تقوم على فكرة تفاعل المعلومات التي تتم بين طرفين يعد كل منهما مرسلا ومستقبلا في الوقت نفسه ، تشكل عاملا أساسيا لتحقيق كفاية الذات ، فالذات ليس أمرا موروثا بل يتم تعلمه وتطوره عبر رحلة الحياة الطويلة التي يعيشها الفرد ويمارس خبراته فيها . كما وان الوعي بالذات يبدأ بطيئا من بداية تفاعل الفرد مع بيئته التي تتسع رقعتها يوما بعد يوم ، متأثرا بما في هذه البيئة من عناصر ،مطورا مفهوم ذاته من مجموعة مصادر منها اللغة ،خبرات التنشئة الاجتماعية التغذية الراجعة من الاخرين (١١) وهنا تشكل شبكة الانترنت باعتقادنا كل هذه العوامل لما لها من تاثير سحري على شخصية مستخدمه وبخاصة الطفل وهو بالنتيجة يعد محصلة لكل العوامل المؤدية لتحقيق كفاية الذات .

ثانيا :- بالنسبة لسمة السيطرة :-

يمكن إرجاع هذه الفروق الى طبيعة التفاعلات الرمزية التي تحصل لدى الأطفال المتابعين للشبكة ، إذ ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من مدخل نفسي اجتماعي ،من اجل بحث موضوعين رئيسيين هما التنشئة الاجتماعية والشخصية ، فالتفاعل والاتصال يرجعه بارسونز على نشأة وبزوغ الثقافة الرمزية وذلك على أساس التفاعل بين الفاعلين من الأفراد ، وهذا يعد أساس منطق التنشئة الاجتماعية ، إذ يعد الفاعلون أن خدمات البريد الالكتروني E-mail والدردشة المباشرة Chat عبر الشبكة عبارة عن مسرح يمكن ان تمتحن فيه بعض السلوكيات المجازفة من غير أن تكون هذه النشاطات مقترنة بالنتائج المعتادة التي كانت ستحدث خارج مجال الفضاء الالكتروني ،فهذا الأخير بمثابة حقل تجارب لبعض السلوكيات الاجتماعية التي تنمي سمة السيطرة لدى الأطفال (١٢) .

الاستنتاجات

على وفق معطيات البحث خرجنا بالاستنتاجات الاتية :-

١- على الرغم من انتشار مقاهي الانترنت في مختلف مناطق العراق ألا أن ارتفاع تكاليف استخدامها حد من أعداد الأطفال المستخدمين لها .

٢- أن أعداد كبيرة من أطفال المناطق الريفية وأطراف المدن الرئيسية في محافظة ديالى لم تدخل هذه المقاهي لحد الان .

٣- غالبية المتابعين للشبكة من الأطفال الذكور ، وضعف متابعة الإناث يعزى للأوضاع الأمنية السيئة في المحافظة .

التوصيات

١- ضرورة تدخل الأسرة والمرشدين والتربويين في نشر الوعي لدى الأطفال للدخول الى المواقع النافعة و الهادفة تربويا لغرض تحقيق أفضل استفادة من هذه الشبكة .
٢- ضرورة تبني قطاع التربية والتعليم لمسؤولية أنشاء مواقع تربوية تعليمية وثقافية موجهة للنشىء وفلترة المواقع السيئة في الشبكة ضمن المؤسسات التربوية الموجود حاليا في العراق .
٣- نشر الوعي الاجتماعي والقانوني بين النشىء للتعريف بالجرائم الناشئة عن استخدام الانترنت .
٤- ضرورة مساهمة أجهزة الأعلام في توعية الأسرة لمخاطر الاستخدام السئ للمواقع الإباحية والدردشة ، والتسكع بين المواقع لمعرفة كل ماهو غريب وعجيب على شخصية الطفل الحالية والمستقبلية .

مقترحات

١- ضرورة أجراء دراسات أخرى مشابهة على عينات أخرى من الأطفال لدراسة انعكاسات استخدام الانترنت على شخصية الاطفال .
٢- أجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على الاطفال الإناث .
٣- دراسة علاقة استخدام الانترنت على التحصيل الدراسي في المواد المختلفة .

المصادر

١- علمي طفلك الكومبيوتر من عامين ،صحيفة الانترنت ،العدد ٢٠، شباط ٢٠٠٢ ص ٧ .

٢- الانترنت في العالم العربي : مساحة جديدة من القمع ؟ دراسة منشورة في الشبكة العربية لمعلومات حقوق الانسان .www.hrinfo.net.

٣- د.بشار عباس ، العرب انترنت : الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .www.arabcin.com

٤- مقاهي الانترنت ... واثرها على طلابنا في سوريا دراسة منشورة www.syria-news.com

٥- تقرير عن مقاهي الانترنت وأثرها على طلابنا،www.khayma.com

٦-أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك ، ،مقالة منشورة في موقع بحور المقالات العربية www.bo7oor.com.

٧- عبد السلام فزازي (٢٠٠٤) " الطفل والشبكة العنكبوتية " مجلة الطفولة العربية ، مجلد ٥،عدد ٢٠ ،ص ١١٢ .

٨- حسام المستريحي (١٩٩٩) كيف تستخدم الكومبيوتر والانترنت ،ط١ ،عمان ،دار أسامة للنشر ،ص ٢٠٣ .

٩- محمد السيد عبد الرحمن ، صالح بن عبد الله أبو عبادة (١٩٩٨) " مقياس التحليل الاكلينكي " الجزء الاول ، دار قباء ، القاهر ،ص ١٩-٢٩ .

١٠- اليونيسيف (١٩٩٠) " الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه " منشورات الأمم المتحدة .

١١- إبراهيم يعقوب (١٩٩٠) " دراسة مقارنة للخصائص السيكومترية لمقياس مفهوم الذات المبنى بالطريقة التقليدية وطريقة نموذج راش" رسالة دكتوراه غير منشورة الجامعة الأردنية .

١٢- فريحة محمد كريم (٢٠٠٦) " النوادي الالكترونية تحديات وبدائل " مجلة الجندول ،العدد ٢٧ .